[321] قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير وإنك لعلى خير. ولقد كنت معه (صلى ا عليه وآله) لما أتاه الملامن قريش فقالوا له: يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك، ونحن نسألك أمرا إن أجبتنا إليه و أريتناه علمنا أنك نبي ورسول، وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب، فقال (صلى ا عليه وآله) لهم: وما تسألون ؟ قالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك. فقال (صلى ا عليه وآله): إن ا على كل شئ قدير وإن فعل ا ذلك لكم (1) أتؤمنون وتشهدون بالحق ؟ قالوا: نعم. قال: فإني ساريكم ما تطلبون وإني لاعلم أنكم لا تفيؤون إلى خير، وإن فيكم من يطرح في القليب (2) ومن يحزب الاحزاب، ثم قال (صلى ا عليه وآله): يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين با واليوم الآخر وتعلمين أني رسول ا فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن ا، فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول ا مرفرفة، وألقت بغصنها الاعلى على رسول ا (صلى ا عليه وآله) وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمينه، فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا واستكبارا: فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها، فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشده دويا، فكادت تلتف برسول ا (صلى ا عليه وآله)، فقالوا كفرا وعتوا: فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان، فأمره فرجع: فقلت أنا: لا إله إلا ا إني أول مؤمن بك يا رسول ا وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر ا تعالى تصديقا لنبوتك وإجلالا لكلمتك، فقال القوم كلهم: بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه، وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا ؟ يعنونني. وإني لمن قوم لا تأخذهم في ا لومة لائم، سيماهم سيماء الصديقين وكلامهم كلام الابرار، عمار الليل ومنار النهار، متمسكون بحبل القرآن، يحيون سنن ا وسنن رسوله، لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون (3) ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان وأجسادهم

_____ (1) في المصدر: فان فعل ا لكم ذلك. (2) القليب: البئر، والمراد منه قليب بدر طرح فيه نيف وعشرون من أكابر قريش. (3) يمكن أن يقرأ بتشديد اللام من (غل بغل) أي لا يخونون، ويمكن أن يقرأ بتخفيفها من (غلا يغلو).

_____